وبصفة عامة، وفي حدود هذا الاطار العام، يمكن تلخيص حركة المفاوض الاسرائيلي على النحو التالي:

○ المفاوض الاسرائيلي متعنّت في مساوماته، الى حدّ انه يصل الى درجة دفع الطرف الآخر الى اليأس من بلوغ مطالبه، وهو يعتصر أعصابه وصبره.

○ المفاوض الاسرائيلي يطرح مشكلة الأرض ومتطلبات الأمن في لغة تقنّن مطالبه، بينما هو طامع في الارض وفي ما تحتويه من ثروات.

○ المفاوض الاسرائيلي لا يكتفي بدوره الدبلوماسي على مائدة المفاوضات، لكنه يجلس الى المائدة، بينما تتحرّك أدواته في الداخل في محاولة احداث خلخلة في نقطة القوة التي يستند اليها الطرف الآخر، أو اطلاق طروحات، تدخل الجبهة المساندة لهذا الطرف في جدل يفتّت هذه الجبهة ويغرقها في تبادل الرأي والرأي المضاد، حول ما يجب قبوله، وما ينبغي رفضه.

○ المفاوض الاسرائيلي سيتمسك بوجود المستوطنات في الارض التي أقيمت عليها، وكأنها أرضه، أو ان له حقاً فيها، وسيعهد الى تفسير القرار ٢٤٢ على أساس النص الانكليزي، ليجرّ المفاوضات الى الدوران حول معنى الانسحاب من «أرض»، وليس من «الأرض».

○ المفاوض الاسرائيلي سوف يدفع بالقوى المتطرفة في الداخل لتحتشد في تظاهرة تسند تعنّته، وتجعل من أي تراجع بمثابة تنازل لا يقدر على مواجهة الرأي العام في اسرائيل، لو أنه أقدم عليه.

قاعدة المفاوضة في ظل القوة

هذا هو المفاوض الاسرائيلي الذي سيحوّل مائدة المفاوضات الى حلبة لصراع دبلوماسي ومساومات تتسم بعنف الشد والجذب. لكننا لا يجب ان ننسى ان المفاوض العربي يدخل الحلبة في ظروف مؤاتية، اقليمياً ودولياً، مجهّزاً بالأساس القوي الذي يبدأ منه، وهو الانتفاضة، وبحيث ان المطالبة بالحق على أساس الشرعية لا تقف عند حدّ المناشدة، أو طرح المواقف، لكنها تستند الى قوة المتغيّر الفلسطيني، الذي غيّر كل الحسابات، والذي يجرّد المفاوض الاسرائيلي من كثير من أدواته التي امتلكها في مواقف عديدة سابقة، كلما واجهته الظروف، بمطالبته بقبول التسوية الفلسطينية وفق الشرعية والمنطق والعدل، والقرارات الدولية المقبولة والمعترف بها، وبما يتفق مع استقرار المنطقة، ومع متطلبات السلام والأمن الدوليين.

ولا يجب ان يغيب عن بالنا ان المفاوضة، في ظل القوة، هي قاعدة دولية مستقرة. وعلى الرغم من انها بديهية قديمة، الّا ان تقنينها، دولياً، قد تشكّل منذ العام ١٩٥٠، وبالتحديد عندما بدأت تتردد في سياسات الغرب مع تطور السياسة الاميركية، وهو ما ذكره وزير الخارجية الاميركية، دين اتشيسون، في اجتماع في البيت الابيض، في ١٦ شباط (فبراير) ١٩٥٠، من ان التجربة دلّت على ان خير سبيل الى التعامل مع الاتحاد السوفياتي هو خلق مواقف قوة، لأنهم، أي السوفيات، عندما يكتشفون نقطة ضعف، فانهم سرعان ما يستغلونها استغلالاً كاملاً. ثمّ ردّد ونستون تشرشل المعنى ذاته، في العام عينه، في مناقشة في مجلس العموم، بقوله: «يجب ان نبحث عن المفاوضات في ظل القوة، لا الضعف».

وانعكست القاعدة ذاتها على ممارسات السوفيات، مع تطور القوة لدى الجانبين منذ